

ألف حكاية وحكاية (٢٤)

تغريد جحا

وحكايات أخرى

يروئها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

الحب في قلبها

ذات صباح، خرج ذئبٌ جوعانٌ يبحثُ عن طعام. فمرَّ بباب
كوخ، وسمع الأم تقول لطفلها:
"اسكت، وإلا تركتك للذئب يأكلك".
فجلس الذئب طول النهار عند الباب، ينتظر!!
وعندما أقبل المساء، سمع المرأة نفسها تنادي طفلها، وتقول:
"إنك هادي الآن، فإذا جاء الذئب، قتلناه!"



فلما سمع الذئبُ هذه الكلمات، أسرعَ عائداً إلى حجره، مرهقاً
من الجوع والبرد.

وعندما وصل إلى بيته، سأله زوجته الذئبة:
"لماذا عدت، على غير عادتك، متعباً بلا طعام؟"
فأجابها:

"لأنني وثقتُ بكلام أم تهددُ طفلها، ولم أكن أعرفُ أن الحبَّ
في قلبها لا يمكنُ أن يتركَ مكاناً لأذى يُصيبُ صغيرها!!"



سلاح العلم

وجه العالم الألماني المشهور "رودلف فيركار" نقداً شديداً إلى الأمير "بسمارك" حاكم ألمانيا من سنة ١٨٦٢ إلى سنة ١٨٩٠، فدعا بسمارك إلى أن يارزه بالسيف أو بغيره من الأسلحة التي يتم الاتفاق عليها.

وفي اليوم المحدد، قال العالم:
"مادام الحاكم هو الذي دعاني إلى المبارزة، فمن حقي أن أختار السلاح!"

ثم أخرج قطعتين من "السحق" متماثلتين تماماً، وقال للمشاهدين:
"هذا سلاحى!"

ولما نظروا إليه في دهشة، قال العالم: "إن إحدى هاتين القطعتين مملوءة بالجراثيم القاتلة، والأخرى خالية منها. وعلى سمو الأمير أن يختار واحدة منها ليأكلها."
فضحك بسمارك، وألقى المبارزة قائلاً: "كيف أبارز عالماً سلاحه العلم، بينما لا أعرف من العلم إلا قليلاً!"



الجد والنوم

ظلَّ الجدُّ العجوزُ ثمانيةَ أيامٍ كاملةٍ لا يستطيعُ النومَ لحظةً واحدةً. لقد لازمهُ الأرقُ، وفشلتْ كلُّ أنواعِ الأدويةِ في أن تجلبَ النومَ إلى عينيه.

وأخيراً قرَّرتِ الأسرةُ الاستعانةَ بمنومٍ مغناطيسيٍّ لتنويمه. وجاء المنومُ، وجلسَ أمامَ الرجلِ العجوزِ، وبدأ يحديقُ فيه بعينه الحادتين، ويطلبُ منه أن ينام.

وأغمضَ الجدُّ عينيه، وسكنتْ حرَّكتُه. وسعدتِ الأسرةُ بهذه النتيجة، وشكرتِ المنومَ، وكافأته بمبلغٍ كبيرٍ.

وما كادَ المنومُ يغادرُ بيتَ الأسرة، حتى فتحَ الجدُّ العجوزُ إحدى عينيه، وسألَ ابنه: "أخبرني .. هل انصرفَ هذا الحاوي السخيفُ؟!!"





تغريد جحا !!

أحسَّ جحا بالجوع، فدخل بستانًا، وصعد فوق شجرة مشمش،
وبدا يأكل منها..

وجاء صاحب البستان، فلما رآه، صاح به: "ماذا تفعل هنا؟"
قال جحا: "أنا بلبل أغرّد."

فقال صاحب البستان ساخرًا: "غرّد.. نستمع..."
فأخذ جحا يصفر محاولاً تقليد البلابل، فضحك صاحب
البستان، وقال:

"وهل تغريد البلابل بهذه الطريقة؟!"
أجابهُ جحا:



"لو تركتني أكل ما أريد من ممش، لأسمعتك ما تريد من

تغريد يقوق في جماله تغريد البابل !!"



النار .. النار ..

لى صديق يقضى كل وقت فراغه فى الأحياء الفقيرة، يحاول
مساعدة سكانها بمختلف الوسائل، مثل محو الأمية ونشر الوعي
بالنظافة. وقد سأله صديق ذات يوم:

"هل طلبت هؤلاء الناس الذين تعمل بينهم؟"

أجاب: "لا".



فسأله الصديق:

"وهل أشعروك بحاحتهم تلك؟"

أجاب: "كلا."

فسأله للمرة الثالثة:

"أذن لماذا تذهب إلى هناك؟"

عندئذ قصّ عليه صديقي قصة حدثت له عندما كان صغيرا.

قال:

"كنت وحدي في السننات مساء أراحني دروسي في عروفي.



وشاهدتُ ناراً تشتعلُ في عرفةِ واحدِ المارلِ المجاوره. فخرختُ في الحال، وذهبتُ الى ذلك المارل. فوجدتُ أهلهُ حول مائدةِ الطعام يتناولون العشاء، وهم يساعرون ويضحكون، ولا يشعرون بالنار التي شنتُ في مزلهم. فما رأيك إذا وقعتُ أمامهم صامدا، لأنهم لم يهتموا بي، ولم يرحبوا بي أحدهم؟!"

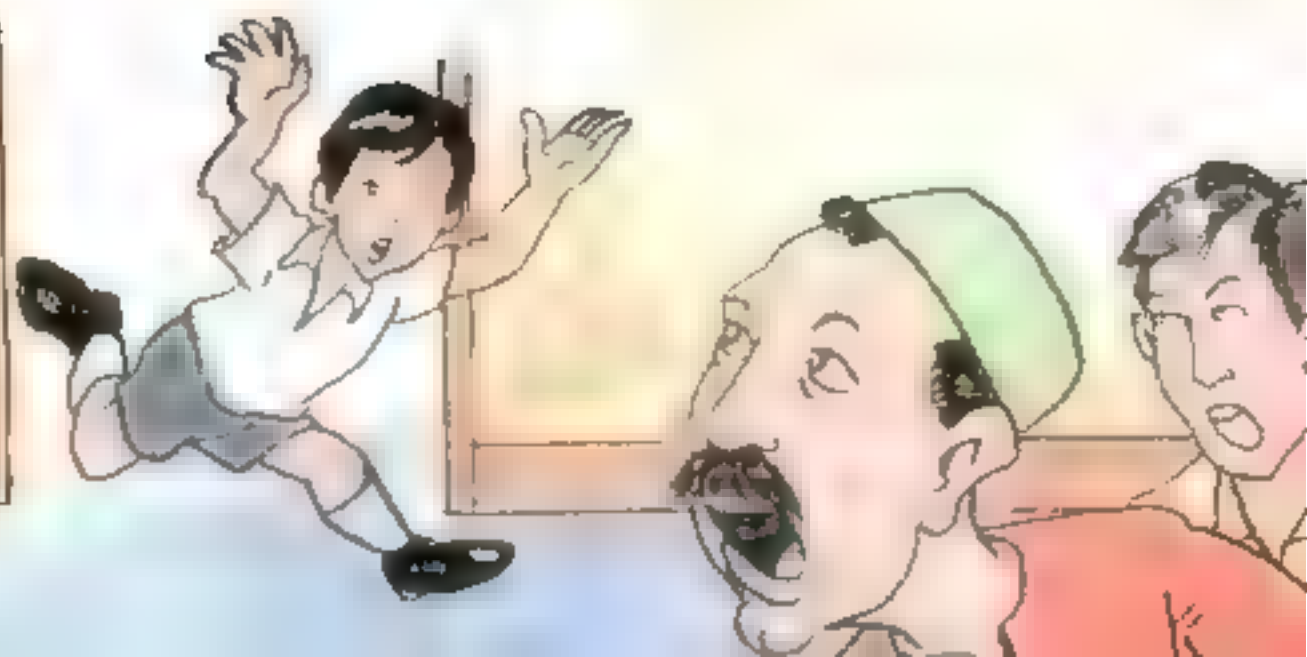
أجابَ صديقه.

"لا أعتقدُ أنك تصرف بهذا الشكل."

قال صديقي:

"بالطبع لم أقصِف بهذا الشكل، فقد دخلتُ وصرختُ النار ..

النار .. ولم يكنْ ذلك بباء على دعوتهم، بل بباء على دعوة الواجب والصغير."



الغراب والثعبان

طار غرابٌ جائعٌ يبحثُ عن طعام، فشهد ثعباناً قد التفتَ حول
نفسه في دَفءِ الشمس، فانقضَّ عليه، وأمسكه بين مخالبه، وطار به
إلى مكانٍ يأكله فيه.

ولم يستلم الثعبانُ لمصيره، بل أخذ يتلوَّى بين مخالب
الغراب، إلى أن تمكن من رفع رأيه. وعضَّ الغرابُ عَصَةً سامةً قاتلةً.
قال الغرابُ وقد أحسَّ بالموتِ يقتربُ منه:

"ما أسوأ حظِّي .. لقد فُزْتُ بغنيمةٍ طيبة، لكنَّ حياتي كانت
ثمنَ هذا الفوز."



القلب واللسان

قال السيد للقمان الحكيم: "خذ الشاة، واذبحها، وأعطني أسوأ ما فيها".

فذبح لقمان الشاة، وقال للسيد وهو يقدم له قلبها ولسانها: "هذان هما أسوأ ما فيها".

وبعد أيام قال السيد للقمان: "خذ هذه الشاة، واذبحها، وأعطني أفضل ما فيها".

فذبحها لقمان، وقدم للسيد القلب واللسان، وقال له: "هذان أفضل ما فيها".

فقال: "القلب واللسان مرة أخرى؟! كيف ذلك؟!"

فأجاب لقمان: "يا سيدي .. ليس هناك أسوأ منهما إذا استخدمتهما صاحبهما أداة للسوء، ولا أفضل منهما إذا استخدمتهما صاحبهما أداة للفضيلة."





كيف نجا من الطوفان؟

بعد أن سمعت الطفلة الصغيرة في الحضانة قصة سيدنا نوح
والطوفان، عادت إلى البيت ووقفت تتأمل وجه جدّها الشيخ وقتاً
طويلاً، وأخيراً سألته:

"جدّي .. هل كنت مع سيدنا نوح في الفلك؟"

قال الجدّ ضاحكاً: "طبعاً لا!!"

عندئذٍ سألته الطفلة في حيرة ودهشة: "وكيف نجوت إذن من

الغرق في الطوفان؟"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها
من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والدلّمي.